مدخـل
لدراسة تاريخ طب الأسنان عند العرب

د. خضير عباس المنشداوي*

لقد شكلت الحضارة العربية مصدرا مهما من مصادر النهضة الأوربية والفكـــر العلمي المعاصر وذلك من خلال ما قدمه العلماء العرب من إنجازات وأفكار علمية رائدة في جميع فروع المعرفة . وكان وراء نجاح العرب وتفوقهم الحضاري عدة عوامـــل أهمهـــا الدين الإسلامي الحنيف الذي حث على العلم والأخذ به . وكما هو واضح فقد جرى التأكيد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والحث على العلم بصورة عامة إضافة لما ورد فيهما من إشارات طبية مهمة. كذلك فقد أتصف العرب بعقلية علمية تواقة إلى العلم والمعرفة والتي أبدعت كثيرا في ظل راية الدين الإسلامي ومبادئه السامية .

كما حرص خلفاء وأمراء الدولة العربية على تشجيع العلـــم والعلمـــاء عامـــة والأطباء خاصة وأعاروهم كل الاهتمام والعناية وهذا مما وفر لهم المناخ الملائم للإنتـــاج الطبي المتميز من حيث التأليف والدراسة والمعالجة التي أبدع بها الأطباء المســـلمين الـــذين صرفوا وقتهم في خدمة الناس في مجالات الطب المختلفة . وقد أسفر هذا الاهتمـــام عـــن تركهم ثروة علمية هائلة من الناحية النظرية والعملية .

لقد نالت الحضارة العربية اهتمام المؤرخين ورجال العلم في الغرب الذين أشادوا بدورهم بالإنجازات العلمية العربية وأوضحوا بأن العلماء العرب كانوا يتزعمون لـــواء الحركة العلمية بكل جوانبها . وقد أكد على ذلك جورج سارتون بقولـــه : (إذا أنزلنـــا العرب المنزلة الحقة من بيئتهم ووازنا بين الجهود العربية وبين جهود العصر الوسيط فـــإن تفوق الجهد العربي الساحق يصبح حقيقة ماثلة رائعة وعلينا أن نذكر أنه منـــذ منتصـــف

*) أستاذ مشارك بكلية الآداب – جامعة إب

القرن الثامن وحتى أواخر القرن الحادي عشر ، كانت الشعوب التي تتكلم العربية تتقدم موكب الإنسانية) .

كذلك أوضح بأنه لو كان هنالك ما يطلق عليه أسم (المعجزة الإغريقية) فإن ذلك يدعونا أن نطلق على العملية التي قام بها العرب بخلق حضارة جديدة ذات صفة موسوعية أيضا بالمعجزة العربية ، ثم أنه وصف الحضارة العربية وصفا دقيقا بقوله : (لقد انتشرت الثقافة الجديدة كأنما هي نار في برية من بغداد شرقا إلى الهند ومن وراء النهر إلى آخر طرف من أطراف الدنيا المعروفة) . أما روم لاندو فبين أن أثر العرب على الغرب لم يقتصر على علم دون آخر وأن معارف الغرب مرتبطة ارتباطا وثيقا بما قدمه العرب ، فقال : (إن الحضارة الغربية ابتداء من الفلسفة والرياضيات إلى الطب والزراعة مدينة لتلك الحضارة بشيء كثير إلى درجة نعجز معها عن فهم الحضارة الغربية إذا لم تتم لنا معرفة ما بالحضارة العربية) .

أما أصالة الإنجازات الطبية العربية ، فقد أشاد العديد من علماء الغرب بأهمية تلك الأعمال الرائدة وأثرها الواضح على العلم الحديث ، ومنهم العالم روم لاندو ، حيث قال : (لم يوسع العرب في دراستهم وبحوثهم الطبية آفاق الطب فحسب بل وسعوا المفاهيم الإنسانية على وجه العموم . وإذا كان من واجبنا أن نعتبر خلق الذرة والقنبلة الذرية رمزا لأروع المنجزات العلمية في منتصف القرين العشرين ، فلن يبدو من مجرد المسافة أيضا أن تكون جهود العرب الطبية المبتكرة قد قادتهم إلى اكتشاف لا يقل عن هذا الكشف الذري ثورية) .

أما خوسيه لويس ، فذكر : (استطاع الأطباء العرب في أقصر وقت ممكن أن يجلسوا على عرش الطب وحدهم ويميزوا أنفسهم باعتبارهم حاملين لواء هذا العلم والمسؤولين عن تقدمه وارتقائه ، وقد بقى تأثيرهم في بعض الحالات إلى عصر النهضة وبعده أيضا ...والحق أن العرب تفوقوا على اليونان ، وتدلنا جميع الوثائق التاريخية على

أن جميع الأطباء والمؤلفين الأوربيين في الطب في القرون الوسطى استقوا معظم كتاباتهم ومعارفهم عن العرب لا عن اليونان) .

وأضاف إلى ذلك البرفسور فالدستون : (أنه مما لا يقبل الجدل أن المعلومات التي وصلت إلينا من الأطباء العرب هي في الحقيقة الحجر الأساسي للطب الحديث ولولا الإسهامات العربية الطبية العظيمة لما وصل الطب الحديث إلى المستوى الذي وصل إليه الآن) .

لقد لعب الأطباء المسلمون دورا حاسما في مجال الطب وتركوا أثراً واضحاً على المعرفة الطبية في الغرب حيث أصبحت مؤلفات الأطباء العرب المصادر الأساسية للعلوم الطبية في الجامعات الأوربية على مدى عدة قرون . وأصبحوا بحق المؤسسين لعلم الطب في أوربا في الوقت الذي كانت الكنيسة الغربية تحرم الطب كموضوع يقوم على أسس علمية. في حين كان المسلمون يتبعون المنهج العلمي الدقيق في تعلم الطب وتعليمه وفي معالجاتهم الطبية.

ومن ذلك المنطلق اهتمت أوربا بالمؤلفات العربية الطبية ، ومن الأدلة على ذلك أن مكتبة الطب في باريس في سنة ١٣١٠م كانت تعد من أصغر المكتبات في العالم لكونها لا تحوي إلا على كتاب دراسي طبي واحد هو كتاب الحاوي للرازي الذي بقى المرجع الرئيس في الطب لأوربا أكثر من أربعمائة عام حتى عد أنجيل الطب في العصور الوسطى .

وبالإضافة إلى ذلك ونظرا لأهمية المعرفة الطبية العربية والأطباء المسلمين وإنتاجهم العلمي فقد قامت جامعة برستون الأمريكية بتخصيص جناح فخم في أفضل مكان فيها لعرض مآثر الطبيب الرازي . كذلك فأنها خصصت قسما لدراسة العلوم العربية وفي مقدمتها علم الطب العربي وقامت بترجمة المخطوطات الطبية العربية إلى اللغة الإنجليزية .

وقد توصل الأطباء العرب إلى مجموعة من الاكتشافات والابتكارات والأفكار الطبية التي سبقوا غيرهم بها وتركت أثرا مهما على الفكر العلمي في مجال الطب . ومن تلك الأعمال الطبية العربية الرائدة على سبيل المثال لا الحصر :

معالجة مختلف الأمراض النسائية كالعقم وانسداد المهبل واحتباس الطمث وعلل الرحم من اختناق وسيلان وبثور وقروح وحكة وأورام سرطانية ، كذلك تم التعامل مع الحمل خارج الرحم والإسقاط وعسر الولادة وأسبابها وخروج الجنين على حالته غير الطبيعية .

كما فرقوا بين أعراض الجدري والحصبة وأوضحوا أن كلاً منها مرضٌ قائم بذاته من حيث الأعراض وطرق العلاج .

كما تم الكشف عن أورام الكبد وطرق علاجها وأوضحوا الفرق بين عوارض المغص الكلوي والمغص المعوي . وتمكنوا من استئصال الغدد الدرنية والليمفاوية من الرقبة وإجراء عمليات صعبة لشق القصبة الهوائية استئصال اللوز .وفرقوا بين الأورام السرطانية الحميدة والأورام الخبيثة وأوضحوا عدم إمكانية الشفاء من أغلب حالات النوع الثاني .

كذلك قاموا باكتشاف الدورة الدموية في الشرايين الإكليلية وسبقوا هارفي في التوصل إلى ذلك.كما أبدعوا في معالجة الأمراض النفسية والعقلية بطرق إنسانية تمتاز بالحذق والمهارة. كذلك برعوا في التحليل النفسي للمرضى .

كما وضعوا قواعد الحجر الصحي وعزل المناطق الموبوءة، وكشفوا عن الحشرة التي تسبب داء الجرب ووضعوا طريقة علمية لمعالجة ذلك المرض المعدي واكتشاف لقاح مضاد للمرض . كما استطاعوا معالجة أمراض العيون كالانتفاخ والحكة والسعة والدمل والاسترخاء والتصاق الأجفان وماء العين والساد وأنواعه المختلفة .وتوصلوا إلى تحضير أكثر من أربعين مرهما من المراهم المركبة التي تستعمل في معالجة أمراض العيون .. وغيرها من الإنجازات الطبية الأخرى .

كذلك تعامل العرب بطرق علمية سليمة مع أمراض الأسنان وحالاتها المختلفة وهذا ما سنعمل على توضيحه من خلال هذا الكشف عن جهود الأطباء المسلمين في مجال طب الأسنان .

لقد كان طب الأسنان من الفروع الطبية المهمة التي بحث فيها الأطباء العرب على وفق طرائق علمية دقيقة وحققت تلك الطرائق النتائج المتوخاة وتركت أثرا مهما على الفكر المعاصر في مجال طب الأسنان . فقد قدم العرب وصفاً دقيقاً للأسنان ، فذكر أبن رشد : (والأسنان ستة عشر في كل لحي ، منها ثنيتان ورباعيتان ونابان ، وخمسة أضراس يمنة ، وخمسة أضراس يسرة ، وربما نقصت الأضراس فكانت أربعة عند بعض الناس . وأصول أضراس الفك الأعلى ثلاثة في كل واحد ، وربما كانت أربعة ، وأما أضراس الفك الأسفل فأصولها اثنان ، وربما كانت ثلاثة . وسائر الأسنان لها أصل واحد ، وجملة عظام الرأس مع الأسنان خمسة وخمسون عظماً) [١] .

ويرجع الفضل للأطباء المسلمين في معالجة اغلب الحالات المرضية التي تتعرض لها الأسنان ومنها انهم توصلوا إلى معرفة الفرق بين أمراض اللثة والتهاب الأسنان وتعاملوا معاملة جيدة مع تسوس الأسنان وحشوها وقلع التالف منها وتعويض الأسنان الساقطة أو التالفة ،كذلك بحثوا في حالات تغير ألوان الأسنان وتمكنهم من أجراء عمليات جردها إضافة إلى التعامل بطرق ناجحة مع الآم الأسنان ، ويرجع الفضل للعرب دون غيرهم في اكتشاف طرائق التخدير الموضعي وخاصة عند جردها أو قلعها. وذلك كما سنوضحه من هذا المدخل لدراسة طب الأسنان عند العرب من خلال استعراض الطرائق العربية وتحليلها التي تعامل بها الأطباء العرب مع الأسنان وحالاتها المختلفة .

كيفية التفريق بين أمراض اللثة والتهاب الأسنان

لقد اكد الأطباء العرب على ضرورة التفريق بين أمراض اللثة والتهاب الأسنان فقد ذكر ابن سينا : (إذا اشتكى إليك إنسان وجع السن فأنظر أولاً هل لثته وارمة [٢] فان الناس لا يفرقون بين وجع السن وورم اللثة ووجعها)[٣] .

أما الرازي فقد أوضح أنه من الضروري التأكد من ورم أو التهاب اللثة وتميزه عن وجع الأسنان وبين الطرائق السليمة التي تميز بها حيث قال : (فإذا كان الوجع انما هو في اللثة وحدها تكون اللثة تتوجع إذا غمزت عليها فالفضل حينئذ في اللثة وحدها ، فلا ينبغي حينئذ ان يتعرض لقلع شيء من الأسنان) [٤] . كذلك ذكر في موضع آخر: (أن الأوجاع العارضة للأسنان اذا لم يكن في اللثة ورم حار ربما كانت في جرم الأسنان) [٥] مع تأكيده على ناحية أخرى مهمة وهي الإشارة الى ان اغلب اوجاع الأسنان انما يكون في الأعصاب التي تكون في أصل السن لذا يجب التأكد من ذلك قبل المباشرة بالعلاج او القلع [٦] .

معالجة أمراض اللثة

لقد عالج العرب مختلف الحالات المرضية التي تتعرض لها اللثة عن طريق الأدوية أو الجراحة ، فإذا كانت اللثة مسترخية فلا بد من علاجها بالأدوية القابضة التي تشدها خوفا من تعرض الأسنان إلى السقوط في حالة بقائها مسترخية ، وإذا كان في اللثة وجع بسبب ورم أو التهاب ، عند ذلك من الضروري التأكد منه والتمييز بينه وبين وجع الأسنان قبل المعالجة [٧].

كذلك عالج أطباء الأسنان العرب الخراج أو اللحم الزائد الذي يحصل في اللثة ، حيث نعلم أنه قد يحصل في اللثة خراج صغير أو ينبت فيها لحم زائد ، ففي حالة الخراج أوصى الأطباء بضرورة شقه بمبضع حتى يخرج القيح منه ، كما يمكن أن يستأصل الخراج جميعه بالتقوير .

وفي حالة اللحم الزائد الحاصل في اللثة في جوانب الأسنان فعند ذلك لا بد من قطعه من أصله بالمبضع ، فإن عاد ثانية فعلى الطبيب قطعه ثم كيه لكيلا يعود من جديد [٨].

كذلك أن الرازي قد أشار إلى إصابة اللثة بالورم والقيح حيث ذكر في حالة كون بعض أجزاء اللثة فاسدة فعند ذلك لا بد من كي ما فسد منها حتى يسقط ثم يعالج بما ينبت اللحم حتى يلتئم لحم اللثة ويرجع لحالته الطبيعية [٩].

عمليات كي الأسنان واللثة

هنالك في بعض الحالات التي يتعرض لها الفم والاسنان يكون الكي من الوسائل المهمة في العلاج .فقد ذكر العرب عملية الكي بواسطة استعمال المكواة الخاصة التي لا تدخل الى الفم بصورة مباشرة وانما تكون داخل انبوبة معدنية من اجل حماية الاجزاء الاخرى من الفم التي لا تحتاج الى كي وخاصة اللسان وبقية تجاويف الفم . ثم انهم اوضحوا أنه بعد الأنتهاء من عملية الكي يجب على المريض ان يستعمل الماء المالح ويبقيه في فمه فترة من الزمن .

وقد وصفوا عملية الكي وكيفية تثبيت رأس المريض ثم القيام بحمي المكواة وإدخالها في انبوبة من اجل حماية الانسجة غير المرغوب في كيها وإدخالها في فم المريض . وبعد أن تصل إلى الجزء أو السن المراد كيه تخرج المكواة من الحافظة المعدنية وتقوم بعملية الكي وبحسب عدد الكيات التي يحتاج لها المريض على ان ترجعها الى الحافظة بين كية وأخرى . أما كي اللثة فيكون بكي الأجزاء التي تحتاج الى كي او بعد قطع اللحم الزائد ثم القيام بعملية الكي [١٠].

تسوس الأسنان وحشوها

لقد نظر الأطباء العرب لجميع الحالات المرضية التي تتعرض لها الأسنان ومنها حالة التسوس وكيفية معالجته حتى أن ابن سينا خصص فصلاً خاصاً من كتاب القانون

تحت عنوان : (تنقب الاسنان وتآكلها) . وقد أوضح أن سبب التسوس يعود إلى : (أن يعرض للسن رطوبة رديئة تتعفن فيها) [١١] وذكر ان الهدف من العلاج هو : (منع الزيادة على ما تآكل وذلك بتنقية الجوهر الفاسد منه وتحليل المادة المؤدية الى ذلك)[١٢] . كما بين العرب كيفية ثقب وسط السن المصاب عن طريق مثقب دقيق للعمل على التنفيس عن المادة المؤدية ولكي تجد الأدوية نفوذا الى قعر ذلك السن [١٣].

أما بالنسبة إلى حشو الأسنان من أجل القضاء على تسوسها ومعالجة التفتيت والتآكل الحاصل بها فقد أوضحوا لنا المواد المستعملة في ذلك وهي عبارة عن عجنات مختلفة لحشو الأسنان النخرة يدخل في تركيبها الكبريت [١٤] والقطران [١٥] والشيح [١٦] والكافور [١٧] وغيرها من المواد الأخرى [١٨].

وللوقاية من التسوس بصورة عامة فقد وصف لنا الرازي مجموعة من الدهونات الخاصة التي توضع على أسطح الأسنان لتساعد من التقليل من التسوس وعنها ذكر : (ويمنع تولد الحفر أن يدهن الأسنان عند النوم إن كان هنالك برد فبدهن الناردين [١٩] وإلا فبدهن الورد أو بهما مختلطين [٢٠]) .

قلع السن

لم يلجا العرب الى قلع السن إلا بعد أن تكون هنالك ضرورة ملحة لقلعه بعد عجز الأدوية عن معالجته . وقد أوضحوا أنه لا يجوز قلع السن في حالة التهاب اللثة ، فقد حذر الرازي من قلع السن عندما تكون اللثة وارمة بقوله :(متى كان الوجع في اللثة إذا غمزت عليها أو يحس العليل الوجع في اللثة فلا تقلع الأسنان في تلك الحالة فأنه يزيد الوجع فأما متى كان في أصل الأسنان فأنه يخف به الوجع إذا قلعت وتصل الأدوية إليه إذا عولج فيكون أبلغ)[٢١] .ومن الأمور المهمة الأخرى التي أكد عليها الأطباء قبل عملية قلع السن هي التأكد من السن المراد قلعه وليس الأخر القريب منه [٢٢].

كذلك ذكر الطبيب العربي أمين الدولة بن القف [٢٣] (المتوفى سنة ٦٨٥ هـ – ١٢٨٦ م) يجب ان يتأكد من العلة المرضية هل هي في نفس السن أو في العصب ويكون ذلك بوضع الأدوية المعالجة في السن فعندما يهدأ ألم السن إذن الوجع فيه وإذا كان الوجع في اللثة فإنه يستمر ولا يهدأ وإذا لم يسكن الوجع ويستمر في السن واللثة فأن الألم في العصب ، فقد ذكر(يجب أن يتثبت من العلة هل هي في نفس السن أو في اللثة أو في العصبة ، ويعرف بوضع الأدوية وهو أنه متى كانت العلة في السن كان الوجع خاصاً بها ويسكن بوضع الأدوية عليها ، ومتى كان في اللثة كان الوجع فاشياً في موضع السن وغيره ويسكن بوضع الأدوية عليها وكان لونها متغيراً وربما تغيرت رائحة الفم ، ومتى لم يسكن بهذا ولا ذلك فهي في العصبة لا سيما متى كان غائرا) [٢٤].

أما عملية قلع السن فقد وصفها الزهراوي بقوله : (فإذا اجتمع عندك الضرس الوجع بنفسه فحينئذ ينبغي ان تشرط حول السن بمبضع فيه بعض القوة حتى تحل اللثة من كل جهة ثم تحركه باصبعك أو بالكلاليب[٢٥] اللطاف أولاً قليلاً قليلاً حتى تزعزعه ثم تمكن حينئذ منه الكلبتين الكبار تمكيناً جيداً ورأس العليل بين ركبتيك وتعقبه لا يتحرك ثم تجذب الضرس على استقامة لئلا تكسره برفق ، فإن لم يخرج وإلا تتخذ أحد تلك الآلأت فأدخلها تحته من كل جهة برفق ودم تحريكه كما فعلت أولاً وإن كان الضرس مثقوباً أو متآكلاً فينبغي أن تملأ ذلك الثقب بخرقة وتسدها جيداً بطرف مرود رقيق لئلا يتفتت في حين شدك عليه بالكلاليب وينبغي ان تستقصي بالشرط حول اللثة من كل جهة وتحفظ جهدك لئلا تكسره فيبقى بعضه فيعود على العليل منه بلية هي أعظم من وجعه الأول) [٢٦].

كذلك أوضحوا كيفية العمل في حالة بقاء اصل السن وقد انكسر حيث لا بد في تلك الحالة من استخدام آلة ذات رأس رقيق تشبه المنقار وهي مسننة الى الداخل من اجل استئصال تلك البقايا . وفي حالة عدم خروجها أي الأصول المكسورة عند ذلك

يجب كشف اللحم كله بالمبضع واستخدام آلة اخرى تشبه عتلة صغيرة وتقوم بإدخالها إليه في حالة عدم الأستجابة .كذلك الآت أخرى يمكن استخدامها حيث ذكر : (وأعلم أن الآت الأضراس كثيرة وكذلك سائر الآلأت لا تكاد تحصى والصانع الدرب الحاذق بصناعته قد يخترع لنفسه الآلأت حسب ما يدله عليه العمل والأمراض نفسها لأن من الأمراض ما لم يذكر لها الأوائل الآت لأختلاف أنواعها) [٢٧] .

إضافة الى ذلك فقد أوضح الأطباء المسلمين أنه في بعض الحالات بعد القلع قد تجد أن العظم قد حدث به عفن عند ذلك لابد من جرده [٢٨] من ذلك العفن أو الاسوداد [٢٩] .

كذلك نبه العرب على ضرورة استخدام الآلات القابضة بقوة على العظم المكسور حتى يخرج ، أما في حالة . كون العفن قد أصاب العظم ، فينبغي ان يجرد جيدا من العفن والسواد حتى يصبح نقيا ثم يتم علاجه بعد ذلك حتى يشفى . [٣٠][٣١]

من ذلك نلاحظ أهمية الطريقة العربية التي تعامل بها العرب عند قلع السن والتي تكاد لا تختلف عما نقوم به في الوقت الحاضر عند قلع السن سواء من حيث خطوات عملية القلع أو من حيث أغلب الآلات المستخدمة في عملية القلع .

العمل بعد قلع السن

بعد قلع السن لابد من اتخاذا بعض الإجراءات العلاجية ومنها استعمال المضمضة[٣٢] من قبل المريض الذي قلع سنه . أما في الحالات الأخرى التي يرافق فيها عملية القلع حدوث نزيف فيجب العمل على إيقافه باستعمال الأدوية القابضة التي تساعد على ايقاف ذلك النزيف أو بالعمل على حشو موضع القلع وفي حالة اخرى يكون علاج النزيف الحادث عن طريق كي الموضع [٣٣].

اما بالنسبة الى الوجع الذي قد يبقى بعد عملية القلع فهذا يكون ناتج عن الالتهاب الحاصل في العصب ولابد أيضاً من معالجته.

إضافة الى ذلك يجب ان توفر للمريض الذي قلع سنه حالة من الهدوء والسكون وان يكون غذاءه بعد القلع من ألاغذية اللينة التي يأتي في مقدمتها الأحساء[٣٤] اللينة [٣٥].

شد الأسنان المتخلخلة

عالج العرب حالة تخلخل الأسنان او تحركها نتيجة لاسترخاء اللثة الذي قد يحصل بسبب التأثر بعامل خارجي قد يكون أثر صدمة خارجية أو سقوط على الأرض أو غيرها من الحالات الأخرى. وفي حالة فشل العلاج بالأدوية القابضة للثة لابد من إجراء عملية شد تقوم على اساس استعمال شريط من الذهب أو الفضة مع ملاحظة أن الذهب أفضل في عملية الشد هذه لكونه يبقى على حاله على مر الدهر لا يتغير.

وقد أوضحوا لنا بدقة طريقة شد الأسنان التي تكاد لا تختلف عما نستعمله في الوقت الحاضر ، حيث قالوا عن تلك الطريقة : (إذا عرض للأضراس القدامية تزعزع وتحرك من ضربة أو سقطه ولا يستطيع العليل العض على شيء يؤكل لئلا تسقط ، وعالجتها بالأدوية القابضة فلم ينجح فيها العلاج بالجملة فوجه العمل فيها ان تشد بخيط ذهب أو فضة والذهب أفضل من الفضة ،لأن الفضة تتزنجر [٣٦] وتعفن بعد أيام والذهب باق على حاله أبداً لا يعرض له ذلك ويكون الخيط متوسطاً في الدقة والغلظ على قدر ما يسع بين الأضراس المتحركة وصورة التشبيك أن تأخذ الخيط وتدخل رأسيه بين الضرسين الصحيحين ثم تنسج بطرف الخيط بين الأضراس المتحركة واحدة كانت أم أكثر حتى تصل بالنسيج الى الضرس الصحيح من الجهة الأخرى ، ثم تعيد النسيج الى الجهة التي بدأت منها وتشد يدك برفق ، وأحكمه حتى لا يتحرك البته ويكون شد النسيج عند أصل الضرس ، ثم تقطع طرفي الخيط الفاصل بالمقص وتجمعها بالجفت [٣٧] وتخفيها بين الضرسين الصحيحة والمتحركة لئلا يؤذي اللسان) [٣٨] .

تعويض الأسنان الساقطة أو التالفة

كما هو واضح ان تعويض الأسنان التالفة بأسنان اخرى مصنعة أو إعادة الساقطة الصحيحة إلى مكانها السابق يعد من الجوانب المهمة في طب الأسنان في الوقت الحاضر . ولكن العرب وقبل اكثر من عشرة قرون لم يهملوا ذلك الجانب من طب الأسنان حيث بحثوا بجدية عن ايجاد البدائل للأسنان التالفة وتوصلوا الى نتائج مهمة وذلك في نحت اسنان بديلة تصنع من عظام البقر أو من مادة العاج وتشد في بعض الأحيان بشريط من الذهب، فقد قالوا :(قد يرد الضرس الواحد أو الأثنين بعد سقوطها في موضعها ، وتشد على هذه الصفة وقد ينحت عظم من بعض عظام البقر فتصنع منه كهيئة الضرس وتجعل في الموضع الذي ذهب منه الضرس وتشد كما قلنا فيبقى يستمتع بدلك إن شاء الله تعالى)[٣٩] .

كذلك اوضح لنا أمين الدولة ابن القف كيفية استبدال السن الساقطة او التالفة بسن بديلة مصنوعة من عظم البقر أو العاج وكيفية شدها بالذهب [٤٠].

أسباب تغير لون الأسنان

بحث العرب في الأسباب التي تؤدي الى التغير في لون الأسنان وكيفية إرجاع السن الى لونه الطبيعي ، إضافة الى كونهم قد فرقوا بين التغيير في اللون الحاصل نتيجة لتجمع رواسب على ظاهر سطح السن وبين حالة التغييرالأخرى التي ترجع الى اسباب مرضية تتعلق بالسن نفسه .فذكروا أنه في حالة تجمع الرواسب على السن او نفوذ مادة رديئة الى جوهر السن قد تفسد لونه وربما تجعله يميل إلى اللون الباذنجاني فان إزالة تلك الرواسب وما تسببه من ألوان يكون عن طريق جرد السن .

أما الحالة الثانية المولدة من موت محتويات لب السن ثم التغيير الواضح في لونه فإنها تعالج بما يحلل المادة الميتة في لب السن ويخرجها [٤١].

أما الطبيب نفيس بن عوض الكرماني فقد ذكر أن تغيير لون السن يكون : (من نفوذ المادة الرديئة في جوهر السن فتغير لونها الى خضرة أو باذنجاني او اصفر أو حصية

بحسب لون الخلط المنصب اليها والنافذة فيها من غير ان يكون علها قلع فإذا كانت المادة غليظة كان ذلك في سن واحدة ويتغير لونها قليلاً في زمان طويل وإن كانت رفيعة ينبسط في أصول أسنان كثيرة ويتغير لونها جميعا.

جرد الأسنان

أهتم العرب في صحة الفم والاسنان لذا عملوا على إزالة الرواسب الكلسية المتجمعة على سطح الأسنان وذلك باستعمال مختلف الآلأت والأدوات التي تأتي في مقدمتها المجارد [٤٢] المختلفة مع ملاحظة ان اغلب تلك المجارد ما زالت تستعمل لحد الآن تقريباً بنفس الشكل الذي صممه العرب قبل اكثر من عشرة قرون وكانت تلك الآلأت والأدوات على مستوى عالي من الدقة في الصنع وفي الغرض الذي صنعت من اجله حيث أنه كان كل نوع من المجارد مخصص لحالة ووضعية معينة وكما ذكر الزهراوي : (المجرد الذي يجرد به الضرس من داخل غير المجرد الذي تجرد به من الخارج والذي تجرد به بين الأضراس على صورة أخرى) [٤٣].

وقد وصف الزهراوي في عملية جرد الأسنان وصفاً دقيقاً عند كلامه عن جرد الأسنان وتخليصها من القشور المتجمعة على سطحها بقوله : (قد يجتمع في سطح الأسنان من داخل ومن خارج وبين اللثات قشور خشنة قبيحة وقد تسود وتصفر وتخضر حتى يصل من ذلك فساد الى اللثة وتقبح الأسنان لذلك ينبغي ان تجلس العليل بين يديك ورأسه في حجرك وتجرد الضرس والسن الذي ظهر فيه القشور والشيء الشبيه بالرمل حتى لا يبقى منه شيء وكذلك تفعل بالسواد والخضرة والصفرة وغير ذلك حتى تنقى ، فأن ذهب ما فيها من أول الجرد وإلا فتعيد عليه الجرد يوماً أخر وثانيا وثالثا حتى تبلغ الغاية فيما تريد) [٤٤] .

من خلال ذلك النص ترى أن الطريقة العربية لجرد الأسنان تكاد لا تختلف عما نستعمله في الوقت الحاضر من حيث الآلأت والأدوات أو الهدف من تلك العملية .

الأسنان غير الطبيعية

اهتم العرب بمعالجة حالة الأسنان غير الطبيعية من حيث الأختلاف في نظام ترتيبها وهذا ما يدخل بمفهوم تقويم الأسنان وإرجاعها الى حالتها الطبيعية وخاصة لدى النساء لما له من الأثر في جمال المرأة. وتكون تلك الأسنان غير الطبيعية بصور مختلفة كأن يكون هناك سنان إحداهما خلف الأخر أو أن يكونا ملتصقين بشكل غير طبيعي . عند ذلك لابد من معالجة تلك الحالات التي لها بعض الأثار السلبية سواء من حيث ناحية جمال الوجه أو التأثير السلبي على الكلام أو المضغ فقد ذكر الزهراوي : (إذا نبتت الأضراس على غير مجراها الطبيعي قيقبح ذلك الصورة ولا سيما إذا حدث ذلك في النساء والرقيق فينبغي أن ينظر أولاً فإذا كان الضرس قد نبت من خلف ضرس اخر و لم يتمكن نشرة او برده فاقلعه) [٤٥] .

كذلك نبه على ضرورة جرد الأسنان فيما إذا طالت عن الحجم الطبيعي ، كذلك في حالة حدوث كسر في السن وتأثير السن المكسور على اللسان كأن يجرحه أثناء الكلام أو عند مضغ الطعام فعند ذلك ينبغي أن يسوى الكسر بالمبرد حتى يصبح ملساً وأوضح الآلات والأدوات الخاصة بذلك وكيفية نشر الأسنان غير الطبيعية وإلا أن تطلب أمر قلعها بشرط أن لا يؤثر ذلك على الأسنان المجاورة لها أي لا يحدث لها نوع من التزعزع أثناء عملية الجرد أو القلع [٤٦] .

ألم الأسنان

لقد ذكروا أن وجع الأسنان يرجع لعدة أسباب ،منها : أن يكون الوجع داخل لب السن وقد يكون في عصبة السن وفي بعض الحالات يكون نتيجة التهاب حاصل في اللثة يؤدى إلى انعكاس الألم على السن المجاور له .

فقد ذكر ابن سينا : (أن الوجع يكون في جوهرها وقد يكون لسبب وجع في العصبة التي في أصلها وقد يكون لسبب يكون في اللثة)[٤٧].

أما عن تمييز الوجع الحادث في داخل لب السن او العصب فقد اوضح ذلك الرازي بقوله: (الوجع إذا كان في العصبة أحس بالوجع غائراً وفيه شيء شبيه بالضرس واشتكى معه الفك ، فإذا اشتكى الفك ، واللثة غير وارمة فهو لتمدد العصبة ويحتاج الى الأدوية القوية جداً)[٤٨] .

وأما الطبيب نفيس بن عوض الكرماني (كان حيا سنة ٨٤١هـ – ١٤٣٨م) فقد اوضح : (أنه لا حس للأسنان لأنها من جملة العظام ولأنها إذا انكسر منها جزء لم يؤلم وأنها تبرد ولا تؤلم ولانها قد يبقى بعد قلعها شيء من الألم وأنما يعرض الألم بسبب سوء مزاج العصب الذي يأتيها ويلتحم بأصولها ..)[٤٩]

إضافة إلى ذلك إنه أوضح أن ألم الأسنان تعود أسبابه إلى عدة عوامل: منها تآكل الأسنان ، وألم في عصب السن إضافة إلى ورم اللثة وغيرها من الأسباب الأخرى .

التخدير الموضعي للأسنان وتسكين آلامها

كما هو واضح ان العرب تمكنوا من معالجة مختلف الحالات التي تتعرض لها الأسنان وذلك بالجرد والقلع وتعويض التالف منها وحشوها وغيرها ، لذلك دعت الحاجة الى ضرورة استخدام طرق ووسائل لتسكين حالات الألأم أو تخدير السن للمساعدة في امكانية إجراء ما يحتاج له السن من عمليات مناسبة .

ومن تلك الطرائق التي استخدمها العرب طريقة تسكين الألم بواسطة الحرارة حيث نقوم بكي السن أما باستخدام النار أي كيه بالمكواة أو كيه باستخدام السمن ، وأما الطريقة الأولى فقد ذكرناها سابقاً وأما الكي بالسمن فقد جاء وصفها : (أن تأخذ السمن البقري فتغليه في مغرفة [٥٠] حديد أو في صدفة [٥١] ثم تأخذ قطنة فتلفها على طرف المرود ثم تضعها في السمن المغلي وتضعها على السن الوجع وتمسكها حتى تبرد،ثم تعيدها مرات حتى تصل قوة النار الى اصل الضرس)[٥٢] .

أما ابن سينا فقد وصف لنا طريقة تخدير الأسنان عن طريق البرودة حيث ذكر : (ومن جملة ما يخدر من غير أذى الماء المبرد المثلج تبريداً بالغا أخذاً بعد أخذ حتى يخدر السن فيسكن الوجع البته ..) [٥٣].

كذلك وصف لنا ابن سينا مجموعة من الأدوية المخدرة للأسنان المستخرجة من النباتات مثل بزر البنج [٥٤] والأفيون [٥٥] وغيرها وتخلط بنسب معينة وتصنع منها مواد تلطخ على السن المراد تسكين ألمها أو تصنع منها مضمضات تساعد في تقليل بعض الآلأم [٥٦] .

إضافة الى ذلك ذكر لنا الملك المظفر [٥٧] الغساني في كتابه : (المعتمد في الأدوية المفردة) طريقة مهمه ومبتكرة تقوم على استعمال تخدير الأسنان عن طريق البخار المتصاعد من البنج المحترق وذلك باستعمال أنبوبة خاصة حيث يكون طرفها الأول موصلا للدخان المتصاعد من الاحتراق والطرف الثاني يكون معداً لحرق المادة المراد استنشاق بخارها) [٥٨].

وأما الرازي فقد وصف لنا علاج لتسكين وجع الأسنان يتكون من : (أفيون وبزر البنج يعجنان بعقيد[٥٩] العنب أو عسل ويعطى منه بالعشي فإنه ينومه ويسكن الوجع) [٦٠] . ووصف ايضاً مسكناً أخر يساعد على تسكين الألم إضافة الى كونه يعمل على تمويت لب السن وخاصة المتآكلة وذلك عن طريق إذابة زرنيخ [٦١] أحمر بزيت ثم يغلى ويقطر منه في أصل السن وخاصة الموضع المثقوب منه [٦٢].

التخدير عن طريق الاستنشاق

قبل أن يتوصل العرب الى استخدام المرقد – المخدر – عن طريق الأستنشاق كان الهنود واليونان يستعملون المشروبات المسكرة كوسيلة لتخفيف الألأم وليس للقضاء عليها بصورة نهائية وخاصة الناتجة عن العمليات الجراحية التي تجرى لهم .

أما العرب فقد توصلوا منذ حوالي اكثر من عشرة قرون الى طريقة مهمة تقوم على تخدير المرضى ومن ثم إجراء العمليات المختلفة لهم وكانت تقوم تلك الطريقة على فكرة استنشاق المريض للمواد المخدرة حيث كانوا يأخذون اسفنجة ويغمسوها في عصير معد من نباتات بها مواد مخدرة مثل الحشيش [٦٣] والأفيون وست الحسن [٦٤] (وهيوسيانين) ثم بعدها تجفف الاسفنجة في الشمس وقبل استعمالها ترطب ثم توضع على أنف المريض عند ذلك تمتص الأنسجة المخاطية المواد المخدرة التي يؤدي استنشاقها الى تخدير المريض ودخوله في سبات عميق من النوم ويتم إجراء التدخل الجراحي المطلوب .

ونظراً لأهمية تلك الطريقة العربية فقد بقيت هي الطريقة الأمثل المستخدمة في أوربا حتى القرن الثامن عشر حيث في (عام ١٨٤٦ م) استخدمت مادة الأثير[٦٥] كمادة أساسية في مجموعة المخدرات [٦٦] .

الفك السفلي مؤلف من عظمة واحدة

كان الاعتقاد عند القدماء ومنهم جالينوس أن الفك السفلي يتكون من عظمتين وليس من عظمة واحدة . وقد بقيت تلك النظرية سائدة لفترة طويلة جداً من الزمن حتى أثبت الطبيب العربي عبد اللطيف البغدادي[٦٧](المتوفى سنة ٦٢٩هـ) الذي كان من ضمن المرافقين للقائد صلاح الدين الأيوبي عدم صحة ذلك . وقد قدم الأدلة الواضحة التي تثبت ما توصل له حيث عندما كان في القاهرة ملازماً لصلاح الدين الأيوبي نقل له بوجود تل كبير يضم اعداد كبيرة من الهياكل العظمية البشرية . لذلك أنطلق الى الموقع المذكور ليقوم بفحص الهياكل المذكورة ويتأكد مما ذكره جالينوس ومما يدور في نفسه من الشك في ذلك القول وقد وصف لنا رحلته العلمية بقوله : (..... لقد سافرنا الى الخارج ورأينا ألافاً من العظام والأرجل ففحصناها فحصاً دقيقاً وحصلنا على معارف جمة من هذه الدراسة ، معارف لم نكن نحصل عليها بين دفات الكتب ، وقد علمنا من جالينوس بأن الفك الأسفل مؤلف من قطعتين من العظم يجمع بينهما تدريز ، ولكننا

فحصنا اكثر من ألفين منها و لم نجد فكاً سفلياً واحدا عظمتان ، إنه عظمة واحـــدة دون أي تدريز ونظرنا هناك الى مستدق الظهر ، أنه مؤلف من قطعة واحدة من العظم ، وليس من ست كما قال جالينوس ....) [٦٨].

العلامات الدالة على وجود كسر في العظام

بحث العرب في الكسور وأنواعها والعلامات الدالة عليها وكيفية صنع الجبائر[٦٩] والمواد المستعملة في صنعها وكيفية استخدامها .فمن العلامات الدالة على وجود كسر في العظم : (إعوجاجه ونتوء وظهوره للمس ، وتخشخشه [٧٠] عند عمزك إياه بيدك) [٧١] .

وصنف العرب الكسور الى انواع ، منها الكسر المتقصف والكسر الذي يكـــون كسره على طول العظم وتكون لكسره شظايا وزوائد متبرئة وغير متبرئه ، كـــذلك قـــد يكون الكسر مع جرح وخرق في الجلد وغيرها من الأنواع الأخرى [٧٢] .

وقد اهتم العرب بكل الأمور المتعلقة بالكسور والجبائر وطرق علاجهـــا وحـــتى الكسور الصغيرة مثل كسور عظام الأنف أيضاً نالت اهتمامهم وأكـــدوا أيضـــاً علـــى الأهتمام بصناعة الجبائر والأربطة المستعملة في العلاج . ومن ملاحظاتهم الدقيقة كيفيـــة المحافظة على الأنسجة الرخوة الملامسة لحافة الجبائر حيث أشاروا الى وضع شـــيء مـــن الصوف او القطن على حافة الجبيرة)[٧٣].

علاج حالات الكسر والخلع الحاصلة في الفك

من الحالات المتعلقة بالكسور التي أهتم العرب بمعالجتها هي الكسر أو الخلع الحاصل في الفك الأسفل وقد اطلقوا عليه تسمية(جبر اللحى) ، إضافة الى كونهم ذكروا ان بعض الحالات يرافقها حدوث جروح مع الكسر وحالات اخرى كسر بدون جرح .

أما بالنسبة لحالة الكسر بدون جرح فقد أوضحوا طريقة المعالجة بالشكل الأتي :

(... ينبغي إن كان الكسر في الشق الأيمن أن تدخل الأصبع السبابة من اليد اليسرى في فم العليل ، كذلك إن كان الكسر في اللحى اليسرى فتدخل السبابة من اليمنى وترفع به حدبة الكسر من داخل برفق الى الخارج ويدك الأخرى من خارج العظم تحكم بها تسويته ، فإن كان كسر الفك قد انقصف باثنين فينبغي أن يستعمل اليد من الناحيتين على استقامة حتى يمكن تسويته ...) [٧٤].

ثم أنهم أوضحوا أيضاً كيفية العمل في حالة تأثر الأسنان بذلك الكسر ومحاولة انقاذ الصالح منها ، فقد ذكروا : (.... فإن كان قد حدث في الأسنان تزعزع أو تفرق فشد ما طمعت منها أن تبقى بخيط ذهب أو فضة أو ابريسم حتى تضع على اللحى الكسور القير [٧٥] ثم تضع عليه خرقة [٧٦] مثناة وتضع على الخرقة جبيرة كثيرة محكمة . أقطع جلد مساو لطول اللحى ثم تربط من فوق على حسب ما يتهيأ لك ربطه وتوافق ضمه ...) [٧٧].

إضافة إلى ذلك أكد العرب على ضرورة توفير للمريض حالة من الهدوء والسكون وأن يكون غذاءه بعد العلاج يقتصر على الحساء لأنه من الأغذية اللينة السهلة المضغ كذلك وصفوا أنواع من الضمادات والكمادات التي لا بد من استعمالها لتساعد في شفاء المريض .

أما بالنسبة إلى حالة خلع الفك فقد اوضحوا أنها عبارة عن خروج مفصل من مفاصله عن وضعه الطبيعي فيكون سبباً في إعاقة الفك عن حركته ، وذكر كيفية إعادته إلى وضعه السابق مع التأكيد على ضرورة المبادرة في الإسراع في العلاج لأن التأخر في ذلك يؤدي إلى ضرورة التهابات مضاعفة تؤدي إلى حالة من الورم في مكان الخلع [٧٨].

الخلاصة ونتائج البحث :

لقد أتضح لنا من خلال هذا البحث أن طب الأسنان من الجوانب الطبية التي احتلت مركزا مهما ضمن اهتمامات العرب الطبية لكونهم قد تناولوا جوانبه المختلفة وتوصلوا إلى معرفة حقائق علمية مهمة شكلت الأساس الأول للمعرفة الطبية المعاصرة والمتعلقة بطب الأسنان . فقد بحث العرب في أغلب الحالات المرضية التي تدخل حاليا ضمن مجالات طب الأسنان وذلك وفق أسس علمية سليمة حققت النتائج المتوخاة منها في وقتها منها :

١- ضرورة التفريق بين أمراض اللثة والتهاب الأسنان وأوضحوا الطرق الدقيقة للتميز بينهما .

٢- التوصل إلى معرفة كي الأسنان واللثة باستعمال المكواة الخاصة مع التأكيد على ضرورة إدخالها للفم عن طريق الأنبوبة الحافظة والتي تحول دون تعرض المكواة للأجزاء التي لا يراد كيها وعملها على حماية اللسان وبقية تجاويف الفم .

٣- معالجة حالات تسوس الأسنان والعمل على حشوها والحد من ظاهرة التآكل التي تحصل في الأسنان بسبب تسوسها .

٤- معرفتهم إلى عمل ثقب صغير وسط السن المصاب باستعمال مثقب دقيق للغاية للعمل على تسهيل نفوذ الأدوية المطلوبة إلى قعر السن المصاب .

٥- عدم اللجوء إلى قلع السن إلا بعد أن تكون هنالك ضرورة ملحة للقلع كزيادة التآكل الحاصل فيه أو عدم فائدة الأدوية في علاجه .

٦- لا يجوز قلع السن في حالة التهاب اللثة حيث يجب أولاً معالجة الإلتهاب ثم المباشرة في القلع .

٧- التأكد من السن المراد قلعها خوفاً أن يقلع سناً مجاوراً لها .

٨- ضرورة إخراج جميع أجزاء السن المراد قلعه بما فيه أصل السن وحتى الأجزاء الصغيرة منه .

٩- في حالة وجود تعفن في الأسنان المجاورة للسن المقلوع عندها لا بدّ من العمل على جردها وتنظيفها من ذلك التعفن أو الاسوداد .

١٠- متابعة حالة المريض بعد قلع السن ففي حالة التريف المرافق للقلع لا بدّ من إيقافه باستعمال الأدوية القابضة التي تساعد على إيقاف التريف أو اللجوء إلى كي الموضع .

١١- كذلك يجب توفير جو هادئ للمريض وأن يكون غذائه بعد القلع من السوائل والأغذية اللينة .

١٢- أجراء عملية شد الأسنان المتخلخلة عن طريق استخدام خيوط من الذهب أو الفضة مع التأكيد على أهمية الخيوط الذهبية في عملية الشد لبقائها على حالتها لا تتغير .

١٣- تمكنوا من إيجاد البدائل للأسنان التالفة والعمل على تعويضها بأسنان أخرى مصنعة من عظام البقر أو من مادة العاج وشدها بشريط من الذهب .

١٤- التوصل لمعرفة الأسباب التي تؤدي إلى التغير الحاصل في لون السن وكيفية إرجاع السن إلى لونه الطبيعي .

١٥- إضافة لكونهم فرقوا بين التغيير الحاصل في اللون لتجمع رواسب على سطح السن وبين حالات يكون التغيير الحاصل فيها يرجع لأسباب مرضية ، منها على سبيل المثال موت محتويات السن .

١٦- إجراء عملية جرد الأسنان للعمل على إزالة الرواسب الكلسية المتجمعة على سطحها وذلك باستعمال مختلف الآلات والأدوات ومنها المجارد المختلفة الأشكال والأحجام .

١٧- العمل على تقويم الأسنان غير الطبيعية وإرجاعها إلى حالتها الطبيعية ، كما هو الحال في حالة وجود سنين إحداهما خلف الأخر أو أن يكونا ملتصقين بشكل غير طبيعي .

١٨- تتبع حالات ألم الأسنان ومعرفة أسبابها الحقيقية ، ومنها قد يكون الوجع داخل لب السن أو في عصبة السن وفي حالات أخري يكون الألم في اللثة ولكنه ينعكس على السن المجاور لها .

١٩- معالجة حالات الكسر أو الخلع الحاصل في الفك وكيفية التعامل مع الأسنان في حالة تضررها نتيجة لذلك الكسر والعمل على إنقاذ الصالح منها .

٢٠- التوصل إلى معرفة الطرق والوسائل الخاصة بتسكين حالات الآلام والعمل على تخدير السن للمساعدة في إمكانية إجراء ما يحتاج له السن من عمليات مناسبة كالجرد أو القلع وذلك عن طريق الحرارة باستخدام المكواة أو التبريد عن طريق الثلج .

٢١- معرفتهم لمجموعة من الوسائل الخاصة بتسكين الآم الأسنان وذلك عن طريق الحرارة باستخدام المكواة أو عن طريق التبريد باستخدام الثلج .

٢٢- العمل على تخدير الأسنان عن طريق بخار البنج وذلك باستخدام أنبوبة خاصة طرفها الأول يوصل إلى موضع الألم حيث يوصل البخار المتصاعد والثاني يكون معداً لحرق المادة المخدرة كالبنج مثلاً .

٢٣- معرفتهم إلى استخدام الأسفنجة المخدرة التي كانت تغمس في عضير معد من نباتات مخدرة مثل الحشيش والأفيون وست الحسن والبنج ، ثم تجفف تلك

الأسفنجة لحين الاستعمال حيث ترطب وتوضع على أنف المريض المراد قلع أو جرد سنه .

٢٤- استخدم أطباء الأسنان العرب مجموعة كبيرة من مختلف الآلات والأدوات الخاصة بالقلع والجرد والتخدير و كانت تلك الآلات والأدوات على مستوى عالٍ من الدقة في الصنع وحققت الأغراض التي صنعت من أجلها والدليل على ذلك أن قسما من الأدوات التي تستخدم في عيادات أطباء الأسنان حالياً مصنعة بنفس الطرق العربية السابقة .

إن إسهامات العرب الطبية في مجال طب الأسنان كانت من الجوانب المهمة في تاريخ الطب وذلك لكونها كانت تتسم بالجانب العلمي البعيد عن الأساليب والطرق البدائية التي كانت سائدة في أوربا في وقتها لذا فقد انتقلت تلك المعارف الطبية العربية إلى أوربا وأصبحت مصدراً مهما من مصادر معرفتهم الطبية في مجال طب الأسنان وعلى سبيل المثال أن طريقة تعامل العرب مع ألم الأسنان وطرقهم المبتكرة في مجال التخدير بقيت تلك الطرق والوسائل هي السائدة في أوربا حتى عام ١٨٤٦م حيث استخدمت أوربا مادة الأثير كمادة أساسية في التخدير .

لذا يجب عدم إهمال الإنجازات الطبية العربية في مجال طب الأسنان وذلك لكونها تشكل جانباً مهماً من جوانب حضارتنا العربية الإسلامية ومصدرا أساسياً من مصادر المعرفة الطبية المعاصرة في مجال طب الأسنان .

ورقة من مخطوطة «التصريف» للزهراوي
توضح مجموعة من الآلات الطبية العربية التي استعملت في جرد وقلع الاسنان

لوحة تمثل مجموعة من الآلات والأدوات الطبية العربية

الهوامش :

١) الكليات في الطب ص١٣٥.

٢) ورم ورما أنتفخ .

٣) القانون في الطب ١٢٧/٣ .

٤) الحاوي في الطب ٣/ ١٩٢

٥) المصدر السابق ٣ / ١٧٨ .

٦) المصدر السابق ٣/ ١٨٢.

٧) المصدر السابق ١٩٢/٣.

٨) الطب والصيدلة عند العرب ص ١٣٦.

٩) الحاوي في الطب ١٣٢/٣.

١٠) التصريف ص ١٦ .

١١) القانون في الطب ٢ / ١٩٠ .

١٢) المصدر السابق .

١٣) الحاوي في الطب ٣ / ٩٦ .

١٤) الكبريت : عنصر لا فلزي ذو شكلين بلورين وثالث غير بلوري نشيط كيميائيا وينتشر في الطبيعة، شديد الاشتعال ومن أجود أنواع الكبريت الاصفر وينفع في معالجة الجرب وتقشر الجلد أذا طلي به ، كذلك في معالجة الجرب والاكزيما وحب الشباب أنظر : المعالجات بالمركبات الكيميائية في الطب العربي ص ٦ .

١٥) القطران : هو دهن أو عصارة شجر الأرز والأبهل والعرعر وغيرها وأجوده الذي من العرعر وله فائدة في قتل القمل والصئبان حتى وأن كانت في المواشي إضافة الى كونه ينفع من الجرب وداء الفيل وعلاج الأسنان المتأكلة .

١٦) الشيح : نبات من الفصيلة المركبة رائحته طيبة قوية وهو أنواع وأجوده البري المائل الى البياض له عدة فوائد منها قتل الديدان المتولدة في البطن ويدر البول والطث كذلك ينفع من لسع العقارب .

١٧) الكافور : شجر يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها الى البياض ،رائحتها عطرية وطعمها مر وهو اصناف كثيرة وينفع في قطع شهوة الجماع وقطع الرعاف إضافة الى كونه يمنع أن تتسع مواضع التأكل في الأسنان إذا حشي به .

١٨) القانون في الطب ٢ / ١٩٠ .

١٩) الناردين : نبات صغير طيب الرائحة له ورق طويل ، لونه أصفر الى الشقرة ، ويستعمل منه ساقه وأرومته وفيهما طيب الرائحة من فوائده ينبت هدب العين إذا جعل في الكحل . كذلك أنه يدر البول والحيض وينفع من أورام الرحم .

٢٠) الحاوي في الطب ٣/ ١١٩ .

٢١) المصدر السابق ٣/ص ٢٥٠.

٢٢) المصدر السابق ٣ /٢٥٠.

٢٣) ابو الفرج أيتن الدولة بن يعقوب بن اسحاق بن القف (المتوفى ٦٨٥هـ — ١٢٨٦ م) من اطباء بلاد الشام حيث ولد في الكرك وترك لنا مجموعة من المؤلفات الطبية المهمة ، ومنها كتاب (العمدة في صناعة الجراح) وكتاب : (الشافي في الطب) أضافة الى كتابه الموسوم : (شرح الكليات من كتاب القانون) حيث شرح فيه قانون ابن سينا في ست مجلدات . كذلك له أيضا : (جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض) . أنظر :كشف الظنون ص ٥٦٥ ، ١٠٢٣ . إيضاح المكنون ٢ / ١٢٠ ، ٢/ ١٩٣ . هدية العارفين ٢/ ٥٤٥ . كذلك أنظر : معجم المؤلفين ٣/ ١٦ .

٢٤) العمدة في صناعة الجراح ٢ / ١٩٥ .

٢٥) الكلبتان : أداة تخلع بها الأسنان .

٢٦) التصريف ص ٦٣ .

٢٧) المصدر السابق .

٢٨) جرده — جرداً : قشره وأزال ما عليه من رواسب وغيرها .

٢٩) التصريف ٦٦ .

٣١) الطب والصيدلة عند العرب ص ١٣٩.

٣٢) المضمضة : مضمض الماء أو الدواء في فمه، حركه بالإدارة فيه . مضمض فمه : غسله . أما المصمصة ، فإن مصمص فاه : مضمضه ، والمصمصة بطرف اللسان ومصمص الإناء : جعل فيه الماء وحركه ليغسله .

٣٣) التصريف ص ٩٣.

٣٤) الاحساء اللينة : طعام رقيق يصنع من الدقيق والماء .

٣٥) التصريف ص ٩٤ .

٣٦) الزنجار : صدأ النحاس وبعض المعادن الأخرى .

٣٧) الجفت : آلة ذات شعبتين تستخدم لاستخراج العظام المكسورة من الفك أو بقايا الأسنان المخلوعة والأشياء الغريبة الساقطة في الأذن

٣٨) التصريف ص ٩٧.

٣٩) التصريف ص ٦٨ .

٤٠) العمدة في صناعة الجراح ٢ / ١٩٧ .

٤١) القانون في الطب ٢ / ١٩١.

٤٢)المحارد : الآت تجرد بها الاضراس والأسنان لرفع السواد والخضرة والصفرة عنها والمحارد مختلفة الصور والأشكال بحسب الغرض الذي تؤديه .

٤٣) التصريف ص ٢٧٣ .

٤٤) المصدر السابق .

٤٥) التصريف ص ٦٦ .

٤٦) المصدر السابق.

٤٧) القانون في الطب ٢ / ١٨٦ .

٤٨) الحاوي في الطب ٣ / ٢٠ .

٤٩) المقارنة بين التقسيمات المرضية لشرح الاسباب والعلامات للكرماني ص ١٢٦ .

٥٠) المغرفة : ما يغرف به الطعام ونحوه والجملة مغارف .

٥١) صدفة : المحارة ، غشاء الدر .

٥٢) القانون في الطب ٣ / ١٨٩ .

٥٣) المصدر السابق

٥٤) البنج : جنس نباتات طبية مخدرة منه البنج الذي بزره اسود والبنج الذي بزوره احمر لهما قوة مؤثرة حتى ان وزن درهمين من بزر الأسود يقتل سريعاً وأما البنج الأبيض الزهر والبزر فهو أنفع شيء حيث له خاصية طبيه وخاصة في تسكين الوجع وخاصة وجع الأسنان بعد خلطه مع الخل ودهن ورد .

٥٥) الأفيون : عصارة الخشخاش ، تستعمل للتنويم والتخدير .

٥٦) القانون في الطب ٣ / ١٩٠. .

٥٧) الملك المظفر يوسف بن عمير بن رسول الغساني (المتوفى سنة ٦٩٤هـ) من اعظم ملوك الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من (سنة ٦٢٦هـ الى سنة ٨٠٣ هـ) ومن المهتمين بعلم النبات . من مؤلفاته : (المعتمد في الأدوية المفردة) .

٥٨) المعتمد في الأدوية المفردة ص ٣٧ .

٥٩) عقيد العنب : الغليظ من عصير العنب ، وعقد السائل عقداً . غلظ وجمد بالتبريد أو التسخين .

٦٠) الحاوي في الطب ٣ / ١٠٠ .

٦١) الزرنيخ : عنصر شبيه بالفزات ، له بريق الصلب ولونه ومركباته سامة ، يستخدم في الطب وفي قتل الحشرات ومن استخداماته الطبية فائدة في علاج داء الثعلب وقتل القمل وله فائدة في قروح الفم والأنف والأكلة فيهما .

٦٢) الحاوي في الطب ٣ / ١٠٧ .

٦٣)الحشيش : نبات مخدر .

٦٤) ست الحسن : نبات يلتوي على الأشجار وله زهر حسن .

٦٥) الأثير : سائل غير ذي لون طيار ، يذيب المواد الدهنية ويستخدم في الطب .

٦٦) شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٧٩ . الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٨٢ .

٦٧) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (المتوفى سنة ٦٢٩هـ – ١٢٣١ م) جمع بين علوم الطب والرياضيات إضافة الى علوم اللغة والأدب والتاريخ من مؤلفاته : (المقالة في الدواء والغذاء). وكتاب : (الجلي في الحساب الهندي) وكتاب : (الجامع الكبير في المنطق) أنظر عيون الانباء ص ٦٨٣ . طبقات الشافعية للسبكي ٥ / ١٣٢ . أنباء الرواة ٢/ ١٩٣ . بغية الوعاة ص ٣١١. كذلك / معجم المؤلفين ٦ /١٦

٦٨)شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٧٠ . الجراحة في العصر الإسلامي ص ٣٤ .

٦٩) الجبيرة : ما يشد على العظم المكسور ، والجمع جبائر .

٧٠) تخشخشه : صوت ، وخشخش الشيء : اخرج صوت إذا حرك .

٧١) العين والأنامل ص ١٠٥ .

٧٢) المصدر السابق .

٧٣) الجراحة في العصر الإسلامي ١ / ٣٦ .

٧٤) التصريف ص ٢٠١ .

٧٥) القير : القار ، والقار يقصد به الزفت وهو مادة سوداء صلبة ، تسيلها السخونة .

٧٦) الخرقة : القطعة من الثوب الممزق والجمع خرق .

٧٧) التصريف ص ٢٢٠ .

٧٨) المصدر السابق ٢٢٠ .

المصادر والمراجع

المصـــادر :

١- تاريخ حكماء الإسلام، البيهقي ، تحقيق : محمد كرد علي ، دمشق ، مطبعة الترقي، ١٩٤٦م.

٢- التصريف لمن عجز عن التأليف ، ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، بولاق ، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م .

٣- الجامع الصحيح ، الترمذي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٤- الحاوي في الطب ، ابو بكر الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

٥- الذخيرة في علم الطب ، ثابت بن قرة الحراني ، تحقيق: احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٦- سنن ابن ماجة ، ابن ماجة ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
٧- سنن ابي داود ، ابن داود ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي .
٨- الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد كريم بن سعيد ، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان ، ١٩٨٨م .
٩- طبقات الأطباء والحكماء ، ابن جلجل ، تحقيق : فؤاد السيد ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
١٠- طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشراف ، ١٩٦٧م.
١١- العشر مقالات في العين، حنين بن إسحاق العبادي، تحقيق: مالس مايرهوف، القاهرة، ١٩٢٨م
١٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ابن أبي اصيبعة ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٥م .
١٣- الفهرست ، ابن النديم ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٣٤٨هـ .
١٤- القانون في الطب، ابن سينا، طبعة بولاق ١٨٧٧م، كذلك طبعة المطبعة العالمية، القاهرة، ١٢٩٤هـ .
١٥- كامل الصناعة الطبية ، علي بن العباس ، المطبعة الكبرى ، القاهرة، ١٢٩٤هـ.
١٦- الكامل في التاريخ، ابن الأثير عز الدين، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٨٦م.
١٧- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، استنبول،١٣٦٠هـ .
١٨- الكليات في الطب ، إبن رشد ، سلسلة التراث الفلسفي عند العرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩م.
١٩- لسان العرب ، ابن منظور ، مطبعة دار لسان العرب ، بيروت .
٢٠- مروج الذهب، المسعودي، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٤٨م
٢١- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧م.
٢٢- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧.

المراجـــع :

٢٣- ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية ، احمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٤م.

٢٤- اثر العرب في الحضارة الأوربية ، جلال مظهر ، بيروت ، ١٩٦٧م.

٢٥- الإسلام والعرب ، روم لاندو ، ترجمة : منير بعلبكي ، بيروت ١٩٦٢م.

٢٦- أصالة الحضارة العربية ، ناجي معروف ، دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٧٥م.

٢٧- الأعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين ،.بيروت .

٢٨- أمراض الفم، نزار عنبري، منشورات جامعة دمشق ، مطبعة الاتحاد ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٩- تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م.

٣٠- تاريخ الحضارة الإسلامية ، بارتولد ، ترجمة : حمزة طاهر ، القاهرة ، ١٩٥٨م.

٣١- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، عبد المنعم ماجد، القاهرة ، ١٩٦٣م.

٣٢- تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، سامي حمارنه ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

٣٣- تاريخ العرب العام ، سيديو . ل .أ ، ترجمة : عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م.

٣٤- تاريخ العلم، جورج سارتون، ترجمة: مجموعة من الباحثين، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

٣٥- تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، عبد الحليم منتصر ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثامنة، ١٩٩٠م.

٣٦- تراث الإسلام ، توماس ارنولد ، ومجموعة من المستشرقين ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م.

٣٧- حضارة العرب ، جوستاف لوبون ، ترجمة : عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٥٦م.

٣٨- الحضارة العربية ، ريسلر . جاك ، ترجمة : غنيم عبدون ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٣٩- الحضارة العربية ، هل.ي ، ترجمة : إبارهيم احمد العدوي ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٤٠- الجامع في تاريخ العلوم عن العرب ، محمد عبد الرحمن مرحبا ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م.

٤١- دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي ، ماهر عبد القادر محمد ، دار المعرفة الجامعية ، ا الإسكندرية ا ، مصر ، ١٩٩١م.

٤٢- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكة، ترجمة : فاروق بيضون ، كمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٤٣- الطب والصيدلة عن العرب ، ياسين خليل ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م.

٤٤- العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ، الدوميلي ، ترجمة : محمد يوسف موسى ، عبد الحكيم النجار ، دار القلم ، ١٩٦٢م.

٤٥- العلم القديم والمدنية الحديثة ، جورج سارتون ، القاهرة ، ١٩٥٩م.

٤٦- في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، عامر النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م

٤٧- المختبرات ووسائل الإيضاح عند العرب ، خضير عباس المنشداوي ، مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد الأول ، المرج ، الجماهيرية الليبية ، ١٩٩٩م.

٤٨- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٥٧م.

٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

٥٠- المعجم الوسيط ، إخراج : إبراهيم أنيس ، وآخرون ، المكتبة الإسلامية استنبول، تركيا .

٥١- موجز أمراض الأذن والأنف والحنجرة ، أكرم حجار ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٥٢- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، مجموعة من المؤلفين ، إشراف: محمد كامل حسين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ليبيا .

٥٣- الوسيط في أمراض العين وعلاقتها بالأسنان ، منى البزم ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .